البحث الثاني عشر

تنبؤات محمد صلى الله عليهم وسلم في القرآن والحديث

عن كثير من المخترعات الحديثة التي وجدت في هذا العصر

إن من أبرز الدلائل في هذا الزمان على صدق نبوة محمد ورسالته عليه الصلاة السلام تنبؤه عن كثير من المخترعات الحديثة التي وجدت في هذا العصر حيث أخبر أنها سوف تحصل في الآخرة أي في آخر الزمان، أو أنها تحصل في الجنة أي في أيام نعيم الأمم ورفاهيتها وراحتها ورقيها وسعادتها الحاصلة لها في الدنيا وحيث أيضا بين هذه المخترعات ووصفها بصفاتها الموجودة عليها الآن كأنه حاضر معها في هذا الزمان.

والقرآن الكريم مشحون بالتعبير عن نعيم الدنيا بالجنة وعن عذابها وشرورها ومصائبها بالجحيم أو النار أو جهنم، كما أنه مشحون أيضا بالتعبير عن الآخرة بآخرة الفرد أو آخرة الأمة في الدنيا أي في آخر زمانهما، قال تعالى في حق فرعون وعذابه في الدنيا بالغرق ونحوه (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) فإن هذه الآية تفيد أن الآخرة قد يراد بها آخرة الشخص في دنياه كما حصل لفرعون من الغرق خصوصا وأن (العبرة) المذكورة في هذه الآية وغيرها إنما تحصل وتتحقق في الأمور التي يشاهدها الناس في حياتهم الدنيا حتى يمكنهم أن يعتبروا ويتعظوا بها في دنياهم إذ لا معنى لعبرة الإنسان بالشيء واتعاظه به بعد موته.

وعلى كل فلفظ الدنيا أو الأولى ولفظ الآخرة أو الأخرى كثيرا ما يراد بهما في القرآن أزمنة حصول الأمور والأحوال التي تكتنف الإنسان في أول حياته أو في آخرها قبل موته، لأن لفظ الدنيا مأخوذ من الدنو أي القرب فيصح أن يراد به الزمن القريب الذي تحصل فيه هذه الأمور والأحوال للإنسان. أو مأخوذ من الدنانة أي خسة الزمن الذي تحصل فيه الأمور والأحوال الدنيئة الخسيسة بالنسبة للأمور والأحوال العظيمة الحسنة التي تحصل له في الزمن المتأخر، كما يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى (وللآخرة خير لكم من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) فإنها تشير إلى الأمور العظيمة والأحوال الحسنة التي ستحصل للنبي (ص) في آخر حياته في الدنيا كتغلبه على أعدائه وكفتوحاته العظيمة ودخول الناس في دينه أفواجا وغير ذلك مما حصل له في الدنيا من العزة والعظمة والغنى كما يدل على ذلك ما قبل هذه الآية وما بعدها في سورة (الضحى).

وهذا لا ينافي أن يراد بالدنيا ما قبل الموت بالآخرة ما بعده وهو يوم القيامة الذي يجازى فيه الإنسان جزاء وافيا كاملا غير منقوص على كل عمل من أعماله الحسنة أو القبيحة. وقد أوضحت هذا المقام في موضع آخر واستدللت عليه بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبيوة التي تفيد أن المراد من لفظة الآخرة فيها آخرة الفرد أو الأمة في دنياهم.

ومما يشير إلى أن ألفاظ جهنم والنار والحشر ونحوها قد يراد بها أمور في الدنيا قوله تعالى في سورة التوبة (٤٨) (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني إلا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) أي ومنهم من يقول ائذن لي في عدم الذهاب إلى الجهاد، فأجابه بأن جهنم محيطة بكم. وهذا يدل على أن جهنم تكون في الدنيا كما تكون في الآخرة.

وكذا قوله تعالى في العمران (١٠-٣٠) (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب، قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد، قد كان لكم آية من فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) وقوله في سورة الحشر (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتهم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم) فإن من يتأمل في هذه الآيات يرى أنها تدل على أن جهنم والنار والحشر ونحوها قد يراد بها عذاب وعقاب وسرور وحروب وحشر في الدنيا كما يشعر بذلك قوله فيها تمثيلا لمن هو وقود النار (كدأب آل فرعون إلخ) وقوله (يقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل إلخ) وقوله (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار]) فإن كل ذلك حاصل في الدنيا.

وبالجملة فإن انا طبقت بعض آيات القرآن المحتوية على ألفاظ جهنم أو النار أو الجحيم أو الحشر أو نحو ذلك على بعض المخترعات الحديثة النارية الحربية التي فيها عذاب وعقاب للناس في الدنيا أو يحصل منها ضرر وضيق وشدة لهم فيها كالقنبلة الذرية والألغام والغازات السامة ونحوها.أو طبقت بعض الآيات المحتوية على ألفاظ الجنة أو النعيم أو نحو ذلك على المخترعات الحديثة التي فيها فائدة ومنفعة رفاهية وراحة وسرور للناس في الدنيا كالراديو والتلفون والتلفزيون والكهرباء والأتوموبيلات والطائرات المدنية المعدة للنقل ونحو ذلك فلا أكمون بذلك قد أتيت شيئا نكرا في معنى هذه الآيات التي تتنبأ عن هذه المخترعات حسب ما افهمه فيها مما سيأتي تفصيله.خصوصا وأنه ورد في بعض الأحاديث أن الجنة والنار موجودتان في الدنيا كما توجدان في الآخرة.

وعليه فلا ينبغي للمقلدين غير المفكرين أن ينكروا أو يكذبوا دلالة ما سأذكره في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على المخترعات التي حصلت الآن في الدنيا أو التي ستحصل فيها مستقبلا بدعوى أن الأولين من الأئمة والمفسرين قد فسروا هذه الآيات والأحاديث بأمور وأحوال لا تحصل إلا بعد الموت في الآخرة فقط، لئلا يكونوا بإنكارهم وتكذيبهم ممن يصدق عليه قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) خصوصا وأنه قد أتى في هذه الأيام تأويل بعض ما لم يحيطوا بعلمه بظهور هذه المخترعات التي تنطبق عليها هذه الآيات التي ما كانوا يعرفون معناها مغزاها ولا تأويلها ومرماها ولم يروا في زمانهم ماصدقاتها وأفرادها وجزئياتها التي حصلت في هذا الزمان.والتي هي من قسم المتشابهات التي يصدق عليها قوله تعالى (منه آيات محكمات هي أم الكتاب وأخر متشابهات).

وسأذكر هنا كثيرا من المخترعات الحديثة التي ينطبق عليها كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية معتبرا أن في ذلك قسما من التنبؤات التي تقوم في هذه الأيام حجة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام.

النوع الأول من التنبؤات

من القرآن الكريم

عن القنابل الذرية والإيدروجينية

وعن المدافع وسائر القنابل والمدمرات

الجوية والبحرية والبرية

وعن الألغام الأرضية وسائر المهلكات التي وجدت في هذا العصر

إنني أريد أن أذكر هنا بوجه الإجمال الآيات القرآنية التي يصح أن ينطبق على القنابل الذرية والايدروجينية ونحوها من المخترعات الحديثة المهلكة وإن كانت تنطبق على غير ذلك أيضا مما سيأتي بيانه عند بحث كل آية من هذه الآيات على انفرادها في أبحاثنا الآتية لأن أنواع التعذيب والتدمير والهلاك والمعاقبة تختلف باختلاف الأزمان والأحوال. قال تعالى (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

وأهل هذا لازمان قد اختصهم الله بعذاب المدافع والقنابل الذرية والايدروجينية مما أشارت إليه الآيات القرآنية وإننا سنذكر هذه الآيات حسب ترتيبها في السور وإن كان المتأخر منها قد يكون أصرح في ذلك من المتقدم.

الآية الأولى في الأنعام

(قل هو القادر على أن يبعث عليهم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) فالعذاب من فوقهم ينطبق على القنابل الذرية الأيدروجينية وعلى غيرها من القنابل الأخرى التي تسقطها عليهم الطائرات الجوية. والعذاب من تحت أرجلهم ينطبق على الألغام الأرضية ونحوها من سائر المتفجرات.

الآية الثانية (هود ١٠٦)

(فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق). إن هذه الآية كما يصيح انطباقها على نار الآخرة يصح انطباقها أيضا على نار الدنيا الحاصلة في الحروب الحديثة بالقنابل والمدافع والمفرقعات النارية ونحو ذلك من أنواع عذاب الدنيا ونارها.

والزفير هو النفس الذي يدخل في القلب عند حصول الهم أو الغم أو الحزن أو الخوف الشديد. والشهيق هو النفس الذي يخرج منه عند ذلك وقيل الزفير والشهيق هما زفير لهب النار وشهيقها. وقيل الزفير هو مطلق الصوت الشديد، والشهيق هو ما ارتد من هذا الصوت.

وعلى كل فالزفير والشهيق يصدقان على ما يحصل بسبب القنابل الذرية ونحوها من الصوت الداوي واللهب الشديد ومن زفير الناس وشهيقهم عند وقوع المصائب والويلات التي تحل بهم حينما تنزل هذه القنابل عليهم وعلى بيوتهم ومساكنهم وتحرق أموالهم وأهليهم في الدنيا.

ومما يدل على أن المراد من هذه الآية ما يحصل في الدنيا من العذاب قوله قبل هذه الآية (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) فإن أخذ القرى بالألم والشدة حاصل في الدنيا.

الآية الثالثة (الكهف ٤٧)

(ويوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا). إن هذه الآية تصدق على يوم تسيير الجبال وأزالتها عن وجه الأرض بالقنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها، وعندها ترى الأرض بارزة أي ظاهرة مكشوفة بعد زوال الجبال عنها ونسفها نسفا بالقنابل والألغام ونحوها في الحرب العامة التي يحشر الناس فيها جميعا بحيث لا يغادرها أحد. فهذه الآية تفيد أن الحرب الآتية التي تستعمل فيها القنابل الذرية الأيدروجينية ونحوها من المخترعات الفتاكة ستكون حربا عامة لا يفلت منها أحد. وتفسيرنا لهذه الآية بما سيحصل في الدنيا ليكون ذلك معجزة للقرآن لا ينافي تفسير المفسرين لها بما سوف يحصل في الآخرة يوم القيامة.

الآية الرابعة (طه ١٠٥)

(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا). فغن هذه الآية أكثر ما تنطبق على لا قنابل الذرية والأيدروجينية لأن هذه القنابل هي التي يمكن بها نسف الجبال نسفا حمت تصير قاعا صفصفا أ منبسطا من الأرض ملساء لا تنبت لاحتراق تربتها بنار القنابل وعدم صلاحيتها للنبات وحتى تصير مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض.

الآية الخامسة (الأنبياء ٣٧)

(خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون، ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) أي سأريكم آيات العذاب في الدنيا بدليل التعبير بسين التقريب وبدليل التنديد على الإنسان بحبه استعجال الأمور في الحال، وبدليل أنها تأتيهم بغتة فلا يستطيعون ردها وأنهم لا ينظرون أي لا يمهلون.والنار لا يمكن أن يكفونها عن وجوههم ولا عن ظهورهم التي تبهتهم أي تدهشهم وتجعلهم حيارى لا يستطيعون حيلة في ردها ولا هم يمهلون عن الاصطلاء بها ولا هم ينصرون فيها

إنما هي نار الحروب الحديثة بالقنابل الذرية والايدروجينية ونحوها من القنابل الفتاكة وهي التي وعد الله الناس أن يريهم إياها وطلب منهم أن لا يستعجلوه فيها.

الآية السادسة (الأنبياء ١٠٠)

(لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون أن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أو لخلق نعيده وعدا علينا إن كنا فاعلين. ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون.)

إن هذه الآيات يمكن تطبيقها على الحروب الحديثة الحاضرة لأنها مفزعة فزعا أكبر من كل فزع مضى بسبب احتوائها على معدات حربية قوية كالقنابل الذرية والايدروجينية ونحوها التي يمكن بها إهلاك أكثر الناس في أيام قليلة وتدمير معظم الأرض في ساعات معدودة، وأكثر ما تنطبق هذه ا لآيات على الحرب المقبلة التي سوف تستعمل فيها هذه القنابل ونحوها كالغازات السامة بأوسع ما يمكن حتى يهلك الناس وتبدل الأرض والسماوات مصدقا لقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) ففي ذلك اليوم يكون الزفير والشهيق وعدم استماع الناس لبعضهم بعضا وعدم استجابة أحد منهم للآخر لما يلاقونه من الفزع الأكبر الذي يحل بالبلاد التي فيها الحرب.

أما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فأبعدهم عن التدخل في هذه الحرب الطاحنة أو كانت بلادهم بعيدة عن مواقع لحرب فهؤلاء لا يسمعون حسيسها أي حسيس نار جهنم أي صوتها إذ أن الحسيس هو الصوت الذي يحس أي لا يسمعون صوت هذه المدافع ولا دوي هذه القنابل لبعدها عنهم، أو أنهم لا يحسون بآلامها وويلاتها ولا بآثارها وما نشأن عنها من الحراب والدمار لكون الله قد أحسن إليهم بإبعاد ذلك عنهم وعن بلادهم (وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون) أي ماكثون مدة طويلة أو مدة حياتهم (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة) أي ملائكة رحمة الله وإحسانه وإنعامه على من أراد إنقاذهم من هذا الفزع الأكبر.

(هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) السماء في اللغة هو كل ما ارتفع وعلا علوا حسيا او علوا معنويا كسماء الفضل وسماء العدل وسماء الحكمة وسماء العلم وسماء الرحمة، وهكذا كل صفة عالية وخلق سام يسمى في اللغة سماء لما فيه من معنى السمو أي العلو كما أن السماء مأخوذ من السمو أي العلو أيضا أي انه في اليوم الذي نطوي فيه الأخلاق العالية والصفات السامية كالعدل سماء العلم والرحمة من بين الناس ينكون الفزع الأكبر والحرب الأعظم الذي لا ينجو منه إلا من سبقت له الحسنى من الله تعالى وهذا هو يومكم الذي كنتم توعدون به، وبذلك يكون الله قد أعاد الإنسان كما بدأه أول حيوانا وحشيا ضاريا يأكل القوي منه الضعيف، وينهلك المسلح الأعزل من السلام كما حصل في هذه الحروب الحديثة بالقنابل الذرية وكما يحصل قريبا بالقنابل الايدروجينية ونحوها التي ستهلك أكثر الخفق وتدمر معظم الأرض. ولكن الله تعالى قد بشرنا بأنه بعد هذه الحروب الطاغية الظالمة المهلكة لا بد وأن يورث الأرض لأناس صالحين من عباده حي قال عقب آيات الزفير والفزع الأكبر (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) أي الصالحون لإقامة العدل في الأرض لان العدل إن دام عمر والظلم إن دام دمر، فلا تصلح الأرض إلا بالعدل والمساواة بين الناس بحيث يكونون في راحة وهناء، وطمأنينة ورضاء بعد الفقر والعناء، والحروب شاقة، التي تكون بعد طي السماء حيث وعد الله أن لابد وأن يورث الأرض لعباده الصلحاء ويهلك أهل البغي والظلم والفساد من الزعماء وأرباب الأغراض والأنانية والعظمة من السادة الكبراء، وقد أشار الله إلى ما تقدم من تبديل الحال إلى حسن المآل بقوله (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) بقوله (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسوقين على أن نبدل أمثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون) وبقوله (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا).

وعلى كل فإن تأخيره ذكر توريث الأرض للصالحين الحاصل في الدنيا بعد ذكر الفزع الأكبر يدل على أن هذا الفزع حاصل في الدنيا أيضا وأنه ليس المراد به ما سوف يحصل للناس يوم القيامة كما يدعي المفسرون إذ لو كان المراد به ذلك لما كان هناك معنى لتوريث الأرض بعد خرابها وبعد موت الناس وقيام القيامة وفزعهم من نارها.

ومما يدل أيضا على ما نقو قوله تعالى قبل هذه الآيات (واقترب الوعد الحق) فإن هذه الآية تبين المراد من قوله (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) حيث تفيد أن ما وعدوا به سيحصل لهم قريبا أي في الدنيا، وعليه فقد تبين أن هذه الآيات تنطبق على ما يحصل في الدنيا من الحروب الحديثة الحاضرة أو المستقبلة كما بينا وبذلك تكون معجزة للقرآن ولمحمد عليه الصلاة والسلام حيث أخبرا بما حصل الآن فعلا وشوهد عيانا، وهذا لا يمنع انطباقها على ما سوف يحصل يوم القيامة أيضا.

الآية السابعة (الحج ١،٢)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد).

ليس المراد من الساعة هنا يوم القيامة كما ذكر المفسرون لأن قوله (تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها) يمنع من ذلك إذ لا حمل ولا إرضاع يوم القيامة، وحينئذ فالمراد بها ما يحصل في الدنيا كيوم تساقط القنابل الذرية ونحوها التي تذهل المرضعة عن رضيعها وتسقط الحامل حملها لشدة هولها وفزع الناس منها لذلك تراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله من هذه القنابل ونحوها شديد.

وتصدق هذه الآية أيضا على اضمحلال الأمم وتبددها وتشتتها في البلاد لأسباب أخرى كما حصل للأمة الفلسطينية في هذه الأيام فإن كثيرا من المرضعات من ذهلت عن رضيعها، وكثيرا من الحاملات من أسقطت حملها وكثيرا من الناس من تراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله مما حل بهم من المصائب والويلات شديد.

الآية الثامنة (الحج ١٩)

فالذي كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحمم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدهم فيها وذوقوا عذاب الحريق) أي أن النار تكون محيطة بهم كما يحيط الثوب وإن الحمم أي النار الشديدة الحمم تصب من فوق رؤوسهم فتصهر أي تذيب أحشاءهم الباطنية كما تذيب جلودهم الظاهرية أي تحرقهم حرقا شاملا، والمقامع التي من حديد هي القنابل الحديدية النارية التي تتساقط عليهم، فهذه الآية الكريمة تمثل الحروب الحديثة تمام التمثيل.

الآية التاسعة (الفرقان ١٠)

(تبارك الذي عن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار وتجعل لك قصورا. بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب الساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا، وإذ ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كبيرا)

اسم الإشارة في قوله (خيرا من ذلك) راجع إلى ما ذكر في الآيات قبلها مما تحدى به المشركون النبي (ص) وعيروه بفقره في قولهم (أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) وهذا استهزاء منهم بأنه ليس من أرباب الأموال ولا من أصحاب الجنات فقال له تعالى ردا على استهزائهم به وتعييرهم له (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) فهذه الآية بشارة للنبي ولأمته وأتباعه بأنه سيكون لهم قصور وجنات تجري من تحتها الأنهار خيرا من الجنة الواحدة التي عيروه بعدم وجودها عنده ليأكل منها على الأقل. وحيث أن الكنز والجنة التي تحدوه بها استهزأوا به لفقده لها هي من كنوز جنات الدنيا فلأجل إغاظتهم والرد على تحديهم واستهزائهم فقد أراهم الله بالفعل في الدنيا أيضا عدة قصور وكنوز وجنات للنبي وأتباعه مما فتحوه من ذلك.

ثم قال تعالى (بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) إن هذه الآيات يمكن أن تطبق على ساعة العقاب في الدنيا التي يكون بحرب المدافع والقنابل والتي يسمع لها من مكان بعيد دوي كبير

وتغيظ وزفير، وأن الناس إذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين أي محصورين في مكان ضيق بحيث لا يمكنهم الإفلات (دعوا هنالك ثبورا) أي طلبوا هلاك عاجلا حتى لا يروا العذاب مرة أخرى ولكنهم لا بد وأن يروا ثبورا كثيرا من أنواع العذاب، الهلاك والموت وكثيرا من ضروب الإهانة والتعذيب والتنكيل.

وهذا كله قد يتحقق في الحروب الحديثة الحاصلة في الدنيا بالمدافع والقنابل ويكون ذل كمعجزة للقرى، حيث تنبأ بما حصل فعلا وشوهد الآن وهذا لا ينافي أنه سوف يحصل يوم القيامة كما يقول المفسرون.

الآية العاشرة (العنكبوت ٥٥)

(يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم).

إن هذه الآية مثل آية الأنعام السابقة في أن كلا منها ينطبق على القنابل الذرية والهدروجينية ونحوهما من القنابل الساقطة من الجو. وعلى الألغام المتفجرة في الأرض إلا أن آية الأنعام إنما تفيد قدرة الله على ذلك وأما آية العنكبوت هذه فإنها تفيد أن هذا حاصل ولا بد في يوم مخصوص من الأيام.

الآية الحادية عشرة (يس ٥٠)

(ويقولون متى هذا الوعد إن كمنتم صادقين ما ينظرون إلا صحية واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون).

أي العذاب الموعودون به يحصل لهم بصيحة واحدة وضربة لازبة لا يحتاجون معها إلى ثانية أي أن هذا العذاب يكون هائلا وشديدا جدا بحيث يفتك بالناس فتكا ذريعا ويأخذهم وهم يختصمون في معاملاتهم وفي بيعهم وشرائهم وأخذهم وعطائهم أي حين يكونون منهمكين في أشغالهم. متى حل بهم لا يستطيعون، الرجوع إلى أهلهم ولا يتمكنون من التوصية تمام الانطباق على القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها من القنابل الفتاكة التي تستعمل في الحروب الحديثة.

الآية الثانية عشرة (المؤمن ١٨)

(وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين).

قال المفسرون المراد من الآزفة هو يوم القيامة وهو إن كان بعيدا إلا أنه آت وكل آت قريب.

ولكني أقول حيث أن الآزفة في اللغة هي الأمر القريب فإني أفسرها بما هو أقرب من يوم القيامة وهو ما يحل بالعالم من خراب وهلاك وفجيعة بسبب القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها مما يحصل في الدنيا إنذارا لهم بما هو أشد من ذلك في يوم القيامة.

ويؤيد ذلك قوله في الآية (إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين). لأن كظم الغيظ ممن يلقون هذه القنابل على الناس حتى تصل قلوبهم إلى حناجرهم من شدة غيظهم إنما تناسب الأمور التي تحصل في الحياة الدنيا لا التي تحصل يوم القيامة.

الآية الثالثة عشرة، والرابعة عشرة (الدخان ١٥ و١٠)

(فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم وقوله بعدها (١٥): (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) أي أن جهة العلو التي تسمى سماء سوف تأتي بدخان يغشى الناس كما يفعلونه في هذا الزمان من إرسال الدخان من الطائرات لأغراض حربية وكما يفعلونه من إرسال دخان القذائف السامة والمسيلة للدموع ودخان القنابل المحرقة الذي يغشى الناس لتعذيبهم وعقابهم ولذلك قال في الآية الأخرى (يوم نبطش البطشة الكبرى) والبطشة الكبرى تناسب القنابل الذرية والايدروجينية ونحوها من المدمرات الشديدة أو الساحقة الموجودة الآن.

الآية السادسة عشرة (الطور ٧)

(إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا ونسير الجبال سيرا) أي أن العذاب واقع لا يدفعه عن الناس دافع وذلك يوم تمور السماء مورا أي تضطرب الأجواء اضطراب عظيما من تموج القنابل فيها وسقوطها منها حتى تسير الجبال من أماكنها وتتحول عن مواضعها بسبب تفتتها وتناثرها من فعل وتأثر هذه القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها.

الآية السابعة عشر (النجم ٥٧)

(هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها منت دون الله كاشفة).

إن هذه الآية تفيد أن نذرا أولى قد وقعت، وأن نذرا أخرى أزفت أن تقع، أما النذر الأولى فيه قسمان:-

قسم وقع في الماضي القديم وقسم في زمن محمد (ص) أما ما وقع في الماضي القديم فهو ما ذكره الله قبيل هذه الآية بقوله (وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفكة أهوى، فغشاها ما غشى) وأما ما وقع في زمن محمد (ص) فهو ما أشار له بقوله (هذا نذير من النذر الأولى) والمراد به ما وقع لمشركي العرب في زمن من إهلاك كفار قريش على يده في وقعة بدر وغيرها.

وأما النذر الأخرى التي عبر عنها في قوله (أزفت الآزفة) فقد قال المفسرون أن المراد بها ما يحصل في يوم القيامة فمعنى أزفت الآزفة عندهم أي قربت الساعة وذلك مثل قوله تعالى (اقتربت الساعة) أي قرب يوم القيامة أي لأنه آت وكل آت قريب هكذا قالوا.

ولكني أقول: أن عبارة (أزفت الآزفة) صريحة في أن ذلك سيكون في الدنيا قبل يوم القيامة بكثير، خصوصا وأن النذر لا فائدة منها إلا في الدنيا ولا يكون لها معنى معقول يوم القيامة الذي لا ينفع فيها إنذار ولا اعتذار، فالنذر الأولى كانت في الدنيا لبعض الأمم السابقة فكذلك النذر الأخرى تكون في الدنيا أيضا لبعض الأمم اللاحقة وهذه النذر هي ما حصل لأمم هذه الأزمان من العذاب والخراب والدمار ومن الخوف والذعر من فعل القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها من المخترعات المدمرة، هذا ما أراه أوفق وأقرب لمعنى هذه الآية . والآزفة حسبما قلنا من أنها حاصلة في الدنيا هي التي يحسن أن يقال عنها (ليس لها من دون الله كاشفة) لما في هذه العبارة من أمل في كشفها من الله تعالى لا من دونه إذا الهم الله الناس أن يحسنوا أعمالهم ويصلحوا من شئونهم بعد أن ذاقوا باس هذه القنابل فيحولونها إلى أشياء نافعة مفيدة ويستعملوا الطاقة الذرية في المعامل والمصابغ العامة. ولكن إذا فسرت (الآزفة) بما يحصل من العذاب يوم القيامة ما يقول المفسرون فهذا لا أمل في كشفه لأن عذاب الآخرة إنما هو جزاء وعقاب للناس على أعمالهم في الدنيا لا محاباة فيه من الله تعالى.

الآية الثامنة عشرة (الرحمن ٢١)

(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران).

يحتمل أن يكون المراد من الجن هنا هم الجواسيس الذين يحتفون عن الناس في أعمالهم وأغراضهم ومقاصدهم ويفسدون بين الناس والناس لا يشعرون ويسلطون بعضهم على بعض وهم لا يفقهون كما يحصل الآن من أعمال الدول مع بعضهم بعضا ومن أعمال الأفراد مع بعضهم أيضا والمراد من الإنس هنا هم من كانت أعمالهم وإغراضهم ومقاصدهم سافرة ظاهرة لا خفاء فيها يعلمها الناس ويأنسون بها لكونهم يظنون نفعها وفائدتها ولكنها في الواقع مضرة بهم مفسدة لشأنهم كما يحصل الآن من زعماء هذا الزمان الذين يعملون الأعمال ظانين صلاحها وفائدتها ولكنهم لجهلهم بالحقائق وعدم تدقيقهم في الأمور يقعون فيما لا مخرج لهم منه ولا منفذ لهم من الابتعاد عنه.

هؤلاء الصنفان من الناس أي أرباب المفاسد الخفية وأرباب الخطأ الناشئ من الجهل بالأمور السياسية يخاطبهم الله بقوله (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض) أي فرارا من عاقبة أعمالكم ومن نتيجة جهلكم. وعدم إخلاصكم (فانفذوا. لا تنفذون إلا بسلطان) أي إلا بقوة جبارة تتسلط عليكم فتبدل من أخلاقكم وتصلح من شؤونكم جبرا عنكم، وهذه نعمة من الله إليكم وحينئذ (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي فبأي نعمة من نعمه تكذبان.

ولما كان قوله تعالى في صدر هذه الآية (سنفرغ لكم أيها الثقلان) إنما هو تهديد لهم ووعيد بعذاب شديد جديد غير العذاب المعهود لديهم قال تعالى في بيان هذا العذاب الجديد الشديد (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) وشواظ النار أي اللهب الشديد مع النحاس ينطبق تمام الانطباق على القنابل المعروفة الآن المتكونة من نار البارود والنحاس المرسلة تارة من البوارج والمدمرات البحرية وأخرى من الطائرات الجوية .أي ومن يرسل عليك ذلك ولا يملك نظيره للمدافعة والمقاومة فلا ينتصر على عدوه.

الآية التاسعة عشرة (الواقعة ١-٦)

(إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة، إذا رجت الأرض رجا، وبست الجبال بسا، فكانت هباء منبثا).

إن هذه الآية تدل على القنابل الذرية والايدروجينية لأن هذه القنابل هي التي ترج الأرض رجا أي تهزها وتبسها بسا أي تفتتها حتى تجعلها هباء منبثا أي غبارا متفرقا في الهواء. وتدل أيضا على أن هذه الواقعة لابد من حصولها وإنها تخفض أقواما وترفع آخرين شأن الحروب في الدنيا وهذا كما يحصل في بعض بلاد اليابان من طرف الأمريكان وربما يحصل مرارا في مستقبل الأزمان.

الآية العشرون (الملك ١٦)

(ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير).

أي انك لا تأمنون أن سوف يخسف الله بكم الأرض أو يرسل عليكم حاصبا. وخسف الأرض هو غورها أي نزول جزء منها في باطنها وهذا قد يكون بفعل القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها المتساقطة عليها وعندها (تمور) الأرض أي ترتج وتضطرب منها، وهذه القنابل هي (الحاصب) المرسل على الناس حتى يحصبهم حصبا ويحصدهم حصدا لأن الحاصب في اللغة هو الحجر المحمى في النار وقيل هو الحطب المتقد نارا وعلى كل فإنه ينطبق على القنبلة النارية لأنها كالحجر أو كالحطب المتقد نارا. وعند حصول ذلك للناس فسيعلمون كيف يكون إنذار الله لهم.

الآية الحادية والعشرون (الحاقة ١٣)

(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أي سوف ينفخ في صور الحرب نفخة واحدة أي تعلن الحرب العامة في جميع العالم بنفخة واحدة وصوت واحد، وتدك الأرض والجبال دكة واحدة بفعل القنابل الذرية والأيدروجينية التي تتساقط على الأرض والجبال في جميع أنحاء العالم حتى كأن الأرض قد حملت فدكت أي تفتتت. ويأتي الدك أيضا في اللغة العربية بمعنى الضرب على المرتفع حتى يساوي المنخفض أي أن الجبال تدك في الأرض حتى تتساوى معها ولا تكون مرتفعة عنها كما قال تعالى في آية أخرى (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) أي لا انخفاضا ولا ارتفاعا.

هذا على تفسيرنا يكون بفعل القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها من المخترعات الحديثة المدمرة (فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أي في يوم استعمال هذه القنابل المهلكة تقع الواقعة بين جميع الأمم ويختل نظام العالم ويهلك معظمه إن لم يكن كله. وفي ذلك اليوم تشقق السماء أي تتمزق الأجواء المرتفعة بفعل هذه القنابل المحرقة كما قال تعالى في آية

أخرى (يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن) أي تكون أجواء السماء كالنار الحمراء المشتعلة وتكون جبال الأرض كالقطن المندوف. ولفظ (واهية) مأخوذ من (وهي السقاء إذا تخرق) فالأجواء في ذلك اليوم تكون واهية مخترقة من فعل هذه القنابل النارية. ومما يدل على أن المراد من ذلك ما يحصل في الدنيا قوله تعالى في أول السورة قبل هذه الآيات (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) فإن هذه الآيات تبين أن الحاقة والقارعة والطاغية أمور قد حصلت في الدنيا لعاد وثمود وحينئذ قوله تعالى عقبها (فإذا نفخ في الصور نفخة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة إلخ..) يكون المراد منه أمور في الدنيا أيضا أي أنه كما حصل ذلك العذاب في الدنيا لعاد وثمود من الأمم الماضية كذلك سيحصل في الدنيا للأمم المستقبلية الآتية ما قدره الله لهم من عذاب القنابل الذرية ونحوها مما هو حاصل الآن.

الآية الثانية والعشرون (المعارج ٨)

(يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما) فإنه في يوم استعمال القنابل الذرية والايدروجينية ونحوها تكون أجواء السماء كالمهل أي مشتعلة كالنار الحمراء وتكون الجبال كالعهن أي متفتتة منحلة كانحلال القطن أو الصوف من تأثير ضربة هذه القنابل وفي ذلك اليوم لا يسأل حميم حميمه أي صديقه عما حل به لانشغال كل بنفسه وبما حصل له من ذلك أيضا. ويصدق على هذه القنابل أيضا قوله تعالى عقب لهذه الآية (إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) لأن هذه القنابل تتلظى أي تلتهب ولأنها تنزع الشوى أي الجلد واللحم الذي ينشوي عن العظم ولأنها تدعوا إليها من أدبر عنها وتولى لتلتهمه أي أنها لا تدع أحدا من شرها ولظاها حتى المدبر الهارب منها، كما أنها تلتهم ما كان قد جمعه الإنسان ووعاه في حياته من مال وأثاث ونحو ذلك مما يملكه في الدنيا.

الآية الثالثة والعشرون (المزمل ١٤)

(ويوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) الكثيب الرمل المجتمع والمهيل الرخو اللين الذي إذا وطئته القدم زل من تحتها، وهذا يصدق على الأرض والجبال حينما تتساقط عليها القنابل الذرية والايدروجينية حتى تجعلها رخوة لينة كالرمل المتجمع يهيل تحت الأقدام.

الآية الرابعة والعشرون (المرسلات ٧)

(إنما توعدون لواقع فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت) أي تطمس النجوم عن الناس فلا يرونها لامتلاء الأجواء بأنواع المعدات الحربية الجوية وبدخانها المنبعث منها. وتفرج أجواء السماء بالقنابل النارية فتنسف بها جبال الأرض.

وهذا العمل مؤجل إلى اليوم الذي يريد الله أن يهلك فيه الآخرين كما أهلك الأولين حسب الآيات التي بعد هذه الآية.

الآية الخامسة والعشرون (النبأ ١٨)

(يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا).

أي يوم ينفخ في صور الحرب فتأتون إليه أفواجا أي جماعات وفرق كما هو الشأن في الحروب وفتحت أجواء السماء بالقنابل وكانت أبوابا متعددة. متنوعة حسب تعد الطائرات والقاذفات الجوية والصواريخ النارية وسيرت الجبال أي نقلت عن مواضعها بالتفتت حتى صارت في مواضع أخرى من الأرض فأصبحت هذه الجبال سرابا أي كأنها لم تكن.

الآية السادسة والعشرون (النازعات ٦)

(يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة) أي أن القلوب تكون واجفة أي خائفة مضطربة مذعورة من شدة الهول والفزع في اليوم الذي ترجف في الراجفة وتتبعها الرادفة.

والراجفة هو الشيء الذي يوجب الفزع والخوف والاضطراب خصوصا إذا تبع بعضه بعضها وتكرر وترادف وتلاحق كما يحصل عند تساقط القنابل على الناس بعضها أثر بعض.

الآية السابعة والعشرون (النازعات ٣٤)

(فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى) إن الطامة الكبرى على الإنسان تصدق على القنابل الذرية والايدروجينية وفي ذلك اليوم يتذكر الإنسان نتيجة ما سعى إليه وفجيعة ما اجتهد على إبرازه من الخفاء إلى الوجود كما سعى علماء الذرة في هذه الأيام على إخراج هذه القنابل الذرية إلى عالم الوجود التي بها تحصل الطامة الكبرى وبها يبرز الحميم لمن يرى.

الآية الثامنة والعشرون (الأعمى ٣٣)

(فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه). الصاخة هي الداهية العظيمة التي يصيخ الناس بآذانهم إلى استماعها لغرابتها وهو لها فتصخ الآذان صخا وتصمها صما، وهذه تصدق على القنابل الذرية والأيدروجينية، وفي يوم استعمالها ووقت إلقائها على الناس يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لأن لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

الآية التاسعة والعشرون التكوير (٣)

(وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت).

تسيير الجبال يكون بنقلها عن مواضعها بالتفتت إلى مواضع أخرى من الأرض. وتعطل العشار أي الدواب صاحبة العشار أي الحمل يكون بالاستغناء عنها بالركوب في السكة الحديدية والسيارات والأتوموبيلات والطائرات ونحوها كما هو حاصل الآن في هذا الزمان ويكون تعطيل هذه العشار أيضا بالاستغناء عنها بآلات الحراثة الميكانيكية الحديثة التي يستغني بها عن دواب الحراثة والحصاد والنقل وحشر الوحوش في أماكنها وعدم تحولها يكون بسبب خوفها وذعرها من القطارات المارة والأتوموبيلات والدبابات السائرة التي تدوس وتفتك بأي حيوان صادفته في طريقها وبسبب خوفها أيضا من القنابل المتساقطة على الأرض ونحو ذلك مما يزعج هذه الوحوش.

وتسجير البحار يكون باتقادها بنيران الألغام والقنابل الجوية وبامتلائها بالسفن والبواخر الحربية والغواصات الحربية.

الآية الثلاثون الانشقاق (١-٥)

(إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) أي إذا انشقت أجواب السماء بالقذائف والقنابل الذرية والصواريخ وباقي المفرقعات الجوية (وأذنت لربها) أي سمعت له وأطاعته في ذلك (وحقت) أي حق لها أن تمتثل لمجئ وقت العقاب واستحقاق الناس له (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) أي مدت بالسوائل والمعادن ونحوها وألقت ما في جوفها من ذلك وتخلت عنه ليعمل فيه الناس ما يلزم لهم في الدفاع عن أنفسهم من تعدي بعضهم على بعض.

الآية الحادية والثلاثون الفجر (٢١)

(كلا إذا دكت الأرض دكا دكا) أي دكت دكا شديدا متعددا متعاقبا وذلك بفعل القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها كلما اشتعلت نار الحرب بين الأمم.

الآية الثانية والثلاثون الزلزال (١-٨)

(إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

قال المفسرون بما فيهم الأستاذ الإمام: المراد من زلزلة الأرض اهتزازها وتشققها ودكها وخرابها يوم القيامة. وإخراج أثقالها هو إخراج ما في جوفها من الأموات والكنوز والدفائن فيمتلئ وجه الأرض ذهبا ولا يلتفت إليه أحد لانشغال الناس الذين قاموا من قبورهم برؤية أعمالهم من خير وشر.

ولكني أقول الأقرب والأوفق أن يفسر الزلزال وإخراج الأثقال بما هو حاصل في الدنيا من إخراج ما في باطن الأرض من أواع المعادن الكثيرة والسوائل المتنوعة كالبترول والبنزين ونحوه كالحديد والفولاذ والأورانيوم والراديوم وباقي المعادن الأرضية واستثمار ذلك في المصالح العامة.

ويومئذ يصدر الناس في استثمار ذلك أشتاتا فيخترعون شتى المخترعات ويحدثون شتى الأمور وشتى الأشغال والأعمال فمنها ما هو خير نافع مفيد، ومنها ما هو شر مضر مبيد، فمن الأول السكك الحديدية والأتومبيلات والطائرات والدراجات والفوتوغراف والتلغراف والتليفون والراديو والكهرباء ونحو ذلك من الأمور النافعة. ومن الثاني القذائف النارية والقنابل الذرية والأيدروجينية وسائر المدمرات الجوية، والبوارج والغواصات البحرية والألغام الأرضية والغازات السامة ونحو ذلك من الأمور المضرة (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) أي يرى ثواب عمله وثمرة سعيه وفائدة اختراعه ويشاهد شكر الناس له ومدحهم ثنائهم عليه (ومن يعمل مثال ذرة شرا يره) أي يرى جزاءه وعقابه ونتيجة سعيه ومضرة اختراعه ويشاهد ذم الناس لأعماله واختراعاته الفتاكة المضرة.

الآية الثالثة والثلاثون (القارعة ١١-١)

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش، فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية).

أي أن القارعة التي سوف تفني العالم تتحقق يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في الأرض المتراكم بعضه على بعض لكثرة قتلاهم من القنابل المحرقة كالقنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها أي أن هذه القنابل تحرق الناس حرقا كما تحرق نار المصباح الفراش الذي حولها، وفي ذلك اليوم تكون الجبال كالعهن المنفوش أي القطن المندوف أو الصوف المفرق من فعل هذه القنابل ونحوها من المدمرات.

وعلى هذا التفسير يكون معنى قوله تعالى (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية) أي من ثقلت وضخمت معداته الحربية فكانت أعظم من غيرها كالقنابل الذرية والأيدروجينية فرجحت بذلك موازينه أي موازين اعتباره على غيره واقتداره على عدوه فهؤلاء يكونون في عيشة راضية لأنهم هم الغالبون المنتصرون الذين يتمتعون بثمرة غلبتهم وبغنائمهم العظيمة ومنافعهم الوفيرة ونعمهم الجزيلة.

ويكون معنى قوله (وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية).

أي أن من ضعفت معداته الحربية فكانت أقل من غيرها فخفت موازين اعتباره واقتداره بالنسبة لغيره فهؤلاء تكون أمهم الهاوية التي هي النار الحامية. وإنما عبر عن الهاوية بالأم لأن الأم هي مفزع الولد ملجؤه ومأواه عند خوفه. وهذا تهكم من الله تعالى بمن خفت موازينهم وضعفت قواتهم ومعداتهم الحربية وخالفوا قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فهؤلاء قد شبههم الله بالأولاد الذين يفزعون إلى أمهاتهم ويلجأون إليهن عند المهمات ولا يفزعون إلى قواهم الطبيعية ومعداتهم الحربية التي أمرهم الله بإعدادها فقرعتهم القارعة لإهمالهم أنفسهم وحقت عليهم كلمة العذاب لغفلتهم عما يلزمهم وحينئذ فهذه القارعة إنما

تكون في الدنيا كالقارعة التي حقت على عاد وثمود التي ذكرها الله تعالى في قوله (الحاقة ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية إلخ).

الآية الرابعة والثلاثون (الهمزة ٥)

(كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) إن العمد الممددة التي فيها النار الموصدة تنطبق تمام الانطباق على الدافع التي اخترعت في هذا العصر لأنها تشبه العمد، (والمؤصدة) في اللغة معناها المغلفة أي النار التي تكون مغلقة أي مضغوطا عليها في هذا العمد لأجل أن تندفع بقوة شديدة عند إطلاقها، ويطلق أيضا لفظ (المؤصدة) على المطبقة أي أن النار التي في العمد أي المدافع تكون مطبقة عليها ومحيطة بهم لأن المدافع توجه على الأعداء من جميع جهاتهم حتى لا ينفلتوا منها ومعنى قوله (تطلع على الأفئدة) أي تعلو على الأفئدة والقلوب فتهلعها من شدة الذعر والخوف عن إطلاقها.

الآية الخامسة والثلاثون (فصلت ٥١)

وهي تجمع ما في كل الآيات السابقة ولذلك أخرناها (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).

اختلف المفسرون في المراد من آيات الآفاق التي سيريها الله لمن أنكر أن القرآن من عند الله ثم كفر به على قولين:

القول الأول:- أن المراد بآيات الآفاق الآيات الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الأضواء والظلمات وآيات العناصر الأربعة وآيات المواليد الثلاثة وأن المراد من آيات (أنفسهم) الدلائل المأخوذة من كيفية تكون الأجنة في ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة أقول ولكن هذا القول بعيد لوجهين: -

أولا: لأنه يفيد أن الله ما أطلعهم على تلك الأشياء لحد الآن وأنه سيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن هذه الأشياء التي ذكرها المفسرون موجودة من القديم ومعلومة للناس أجمعين ومرئية ومشاهدة دائما.

ثانيا: لأنه لا يوجد مناسبة ولا علاقة بين من أنكر أن القرآن من عند الله ثم كفر به وبين معرفة هذه الأشياء المذكورة وأرائتها لهم. ولكن يوجد علامة ومناسبة بين هذه الأشياء وبين قدرة الله، وهذا ليس هو موضوع الكلام في هذه الآية.

القول الثاني: أن المراد بآيات الآفاق فتح البلاد المحيطة بمكة وبآيات أنفسهم فتح نفس مكة أقول وهذا القول بعيد لوجهين أيضا:-

أولا: لأن فتح بعض البلاد لا يدل على ان الفاتح على حق لأننا نرى الكفار قد فتحوا بعض بلاد السلام واستولوا على أملاكهم.

ثانيا: لأنه لا يوجد مناسبة ولا علاقة بين فتح البلاد وبين من أنكر أن القرآن من عند الله. ولذلك فإني افهم فهما آخر غير ما قاله المفسرون في هذه الآيات.

ما افهمه في هذه الآيات

وأنا أقول أن المراد من آيات الأفاق والأنفس التي سيريها الله لمن أنكر أن القرآن من عند الله هي آيات سرعة انتشار الإسلام وفضائله في آفاق الأرض وسرعة تغلغل تعاليم القرآن ومحاسنه في نفس الناس حتى تبين لهم أنه الحق من ربهم. وفي هذا المعنى تحقق المناسبة بين المنكرين للقرآن الكافرين به وبين هذه الآيات المستوجبة لأيمان به التي سيريها الله لهؤلاء المنكرين ليتبين لهم أنه الحق. ويحتمل أن يراد بهذه الآيات آيات العذاب الغليظ الموعود به من كفر بالقرآن المذكور في قوله تعالى قبيل

هذه الآية (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) وهذا العذاب الغليظ يصدق على القنابل الذرية والأيدروجينية وعلى المدمرات الجوية والأرضية والبحرية والبرية ونحوها من مخترعات الدمار الحديثة التي تنبأ القرآن عنها في الآيات الكثيرة والتي سيريها الله للناس ليبين لهم أن هذا القرآن حق حيث تنبأ بهذه الأمور التي تنبأ بها. فتبؤ القرآن إنما هو من عند الله إذ لا يعلم الغيب سواه. ولذلك عبر في صدر هذه الآية بلفظ (فلننبئن) الدال على أن تنبؤ القرآن بهذه المخترعات سيكون حافزا على الإيمان به عند وجود هذه المخترعات بالفعل حيث يكون ذلك دالا على صدقة وكونه من عند الله وحينئذ يكون معنى الآية سنريهم مصداق آيات القرآن في آفاق العالم وفي نفوس الأمم عندما يروا الحوادث والوقائع والأمور والمخترعات التي تنطبق عليها هذه الآيات أو تشير إليها كالقنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها من مخترعات الدمار الحديثة التي ستكون في الدنيا عذابا غليظا على من أنكر القرآن وكفر به أو على من لم يعمل بموجبه ولم يتمش على تعاليمه وأوامره التي تحفظ نظام العالم والتي فيها سلامة الأمم.

هذه خمسة وثلاثون آية كلها تنطبق على القنابل الذرية والأيدروجينية ونحوها من المدمرات الشديدة. ولست أقصد من تفسير هذه الآيات بما رأت أن هذه الآيات لا تحتمل غير ما ذكرناه فيها بل أقصد أنها تحتمله وتحتمل غيره أيضا مما ذكره المفسرون وإن كان الذي ذكرناه هو الأوفق الآن والأقرب لما اخترع في هذا الزمان مما لا مانع من تطبيق هذه الآيات عليه ومما يدل على دلالة واضحة على عظمة القرآن وأنه معجزة ظاهرة في كل زمن من الأزمان إلى آخر الدوران، وأنه تنزيل من علام الغيوب الذي لا يعزب عنه (مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) والذي (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منا وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) ومما يدل أيضا دلالة واضحة على عظم معجزات محمد صلى الله عليه وسلم حيث تنبأ في القرآن عن كثير من المخترعات الحديثة التي وقعت في هذا الزمان بقا لما تنبأ به عن ربه.

هذا هو النوع الأول من التنبؤات المذكورة فيما تقدم من الآيات.

النوع الثاني من هذه التنبؤات

تنبؤه عن الطائرات التي اخترعت في هذا العصر

وهي مذكورة في الأحاديث النبوية

أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال: (كنت أحب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل قال: إن أجببت ذلك أوتيت بفرس من ياقوت لها جناحان لا تبول ولا تروث تطير بك حيث شئت) وأخر الترمذي والبيهقي عن بريدة (أن رجلا قال: يا رسول الله هل في الجنة خيل قال: إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت إلا ركبت).

وفي حديث ثالث (إذا دخلت الجنة أوتيت بفرس من ياقوته له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت).

وفي حديث رابع (إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم في الجنة حيث شاءوا).

فهل الخيل لا تبول ولا تروث والتي هي من ياقوته والتي لها جناحان والتي تطير بمن قعد عليها سوى الطائرة الموجودة الآن.

وإنما عبر عنها في الحديث بالفرس أو الخيول لأن أسرع شيء كان عند العرب هي الخيول والأفراس فالتعبير لهم عنها بذلك إنما هو تعبير بما يعرفونه في ذلك الوقت وبما يفهمونه، كما أن التعبير عنها بأنها في الجنة لا يمنع أن تكون في الدنيا لأن إطلاق لفظ الجنة على جنة الدنيا ونعيمها ورفاهها ورقيها مشحون به القرآن والحديث كما تقدم. وإذا حصل ذلك في جنة الدنيا فالأولى يكون في جنة الآخرة. كما أنه لا مانع من أن تكون طائرة الجنة الآخرة من نفس مادة الياقوت وإن كانت طائرة جنة الدنيا من مادة غيرها كالمعادن مثلا.

النوع الثالث

تنبؤه عن الأتومبيل والترام والقطار

وسائر السيارات السريعة

إن الأحاديث وآيات القرآن التي تتبئ عن هذه السيارات السريعة كثيرة منها قوله صلى الله عليهم وسلم (والذي نفسي بيده إن في الجنة لخيلا وابلا هتافة تزق بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها حيث شاءوا).

وقوله (إن من نعم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون بخيل مسرجة ملجمة لا تبول ولا تروث فيركبونها حتى ينتهوا على حيث شاء الله عز وجل فتأتيهم مثل السحاب). وقوله (إذا استقر أهل الجنة في الجنة واشتاق الأخوان بعضهم إلى بعض يسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يلتقيا ويجتمعا جميعا) وقوله (إن الناس في الجنة لا مشقة عليهم في التلاقي والتخاطب إذا أرادوا القرب يسير السرير من تحنهم فيرى بعضهم بعضا ويسمع كلامه). وقوله بما معناه (سوف تسير في بقاع الأرض طارة كطارة الغربال لا يعترضها حجر ولا مدر ولا بناء ولا شجر ولا يقف في طرقها أحد) وقوله (سوف تطوى الأرض طيا للسائر بها يقطعها كالسحاب).

فهل الخيل والإبل التي لا تبول ولا تروث والتي تهتف وتزق أي تنادي وتزأر بصوتها والتي هي سرير يركبه الإنسان ويسير به كالسحاب والتي بها ما يشبه طارة الغربال وهي العجلة المعروفة تطوى بها الأرض طيا سوى السيارات الحديثة كالاتومبيل والدراجات والترام والقطارات التي لها عجلات والتي تصفر بصفارتها وتزمر بزامورها لتحذير الناس وتنبيههم إلى مرورها.

ويجمع كل هذه الأشياء فوله تعالى في سورة النحل (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) أي يخلق للركوب والزينة مالا تعلمون وهي السيارات السريعة التي وجدت في هذا العصر والمعدة للركوب والزينة أيضا، فهذه الآية القرآنية قد جمعت ما ذكرته الأحاديث النبوية عن التنبؤ بما سيكون مركوب الإنسان في آخر الزمان وتشبيه هذه الأشياء في الحديث بالخيل لأنها هي المعروفة في ذلك الزمن بالسرعة الكثيرة وتشبيهها بالإبل لأن عربات قطار السكة الحديدية تكون مقطورة بعضها ببعض كالإبل المقطور بعضها ببعض.

النوع الرابع

تنبؤه عن الكهرباء المزدوجة

من سالب وموجب

قال تعالى في سورة يس: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) فأن قوله (ومما لا يعلمون) يفيد أن هناك أزواجا من غير جنس ما تنبته الأرض ومن غير جنس الحيوان ما كان الناس يعلموا بها إلى وقت نزول القرآن. وقد ظهر من هذه الأزواج في هذا الزمن (الكهرباء) فإنها لا تتولد إلا من زوجين موجب وسالب أي فاعل ومفعل كما قال تعالى في آية أخرى (ومن كل خلقنا زوجين).

النوع الخامس

تنبؤه عن الراديو والتلفزيون

وعن التلغراف والتليفون

ورد في الحديث الشريف (ترفع عن الناس الستور يوم القيامة فينظر بعضهم بعضا عن بعد ويسمع بعضهم خطاب بعض عن بعد)فهذا الحديث صريح في الراديو والتلفزيون وفي التلغراف والتليفون ورف الستور أكثر صراحة في التلفزيون لأن الناس يرون فيه بعضهم بعضا كأنه لا ستار بينهم.

ومما يشير أيضا إلى الراديو وإلى إذاعاته في أثناء الحروب وغيرها ما ورد في الحديث (تعرض أعمال الخلائق يوم الحشر فلا يخفى على أ؛د من الناس ما يعمل الآخر من خير أو شر) إذ أن يوم الحشر يطلق على يوم الحرب الذي تحشر فيه الناس لقتال بعضهم بعضا ما يفيد ذلك قوله تعالى: (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله).

فهذه الآية تفيد أن يوم الحرب يسمى حشرا والحديث يفيد أن في يوم الحشر تعرض وتذاع كل الأعمال بحيث يعرفها كل الناس وذلك بواسطة الراديو الذي يذيع أخبار الحرب وأعمال المحاربين وغيرها في ذلك اليوم وغيره من الأيام.

النوع السادس

تنبؤه عن الفتوغراف أي صندوق الغناء

ورد في الحديث ما معناه (لا يخلو مكان في الجنة إلا وفيه موضع غناء بأصوات حسنة يسمعها كل من يريد استماعها) وهذا يدل على المذياع أي الراديو وعلى الحاكي أي صندوق الغناء اللذين يوجدان في جميع المنازل الآن كما أنه يدل على حفلات الغناء في الأعراس والمراس حوور التمثيل الشائقة في جميع البلدان.

النوع السابع

تنبؤه عن الأسانسير أي المصعد

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى (فيها سرر مرفوعة) أي سرر مرتفعة ما لم يجيء أهلها فإذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع إلى مواضعها) وهذا ينطبق على المصعد الكهربائي (الأسانسير) المعروف اليوم الذي يصل به الناس إلى الطابق العلوي من العمارات المرتفعة.

النوع الثامن

تنبؤه الفوتوغراف أي التصوير

قال تعالى في سورة الفرقان: (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فإن هذه الآية تدل على التصوري وجعل ظل الصورة ساكنا أي ثابتا في القراطيس كما هو حاصل الآن في التصوير أي أخذ ظل الصورة بالفوتوغراف وهذا يكون بواسطة الشمس التي هي دليل عليه.

النوع التاسع

تنبؤه عن الجرائد والمجلات

والصحف الإخبارية والمصورة

قال تعالى في سورة التكوير: (وإذا الصحف نشرت). وقال في سورة المدثر: (يؤتى صحفا منشرة) وقد تحقق ذلك في هذا العصر وانطبق على الجرائد والمجلات والصحف التي ينشر فيها أخبار الناس وأقوالهم وأعمالهم من حسن أو قبيح وينشر فيها أيضا صورهم وأشكالهم وتذاع فيها أحوالهم وخصالهم طيبة أو حسنة.

وقد وصح ذلك الحديث الشريف بقوله (يحشر الناس حفاة عراة فلا ينظر بعضهم إلى عروة بعض لما يشتغلهم من نشر الصحائف التي فيها جميع أعمالهم وأحوالهم حتى مثقال الذرة والخردلة)

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تشعر إشعارا ظاهرا بما هو موجود الآن من الجرائد والصحف والمجلات والراديات التي تنشر أخبار الناس وحوادثهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم وصورهم وغير ذلك حتى كأنهم عراة لا يسترهم سائر ولا يخفي شيء من أعمالهم على بعضهم ولا ينظر أي يلتفت بعضهم إلى عروة بعض أي إلى نقائصهم ومعايبهم وفضائحهم وفظائعهم لشدة ظهورها وتعودهم على رؤيتها وعلى كثرة استماعها في الراديو والجرائد والمجلات كما هو حاصل في هذا العصر. ويحتمل أن يراد بهذا الحديث ما تفعله بعض أمهاتهم بدعوى أن بقاء الجسد معرضا للشمس والهواء أحسن للصحة وأصلح للبدن وأقوى له على تحمل المؤثرات الخارجية وقد كثر الناس الذين يفعلون ذلك في هذه الأيام.

وعلية فهذا الحديث يكون أنباء وأخبارا عما سوف يحصل في آخر الزمان ويكون معنى قوله (فلا ينظر بعضهم إلى عورة بعض) أي لتعودهم على العري وعلى نظر بعضهم إلى عروة بعض من وقت ولادتهم مع عدم حدوث شيء جديد بالنسبة إليهم بلغت أنظار بعضهم إلى عروة بعض.

النوع العاشر

تنبؤه عن نشر صور النساء والرجال

وبيعها في الأسواق وتعليقها على الجدران

ورد في الحديث الشريف أن النبي (ص) قال (أن في الجنة سوقا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور من النساء والرجال من أحب صورة دخل فيها) أي دخل في هذه السوق وفي رواية أخرى دخل بها) أي تزوج بمن أحب من هذه الصور وهذا الحديث قد تحقق مضمونه في هذا العصر أي عصر الرف والنعيم الذي قد يسمى جنة كما تقدم. خصوصيا وأن البيع والشراء في الأسواق إنما يناسب جنة الدنيا لا جنة الآخرة لأن يوم الآخرة (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) بنص القرآن.

النوع الحادي عشر

تنبؤه عن السينما

التي يعرض فيها للناس كثير من الأشياء

ورد في بعض الأحاديث ما معناه (إن كثيرا من الناس في الآخرة ترى في عدة أماكن في وقت واحد بأشخاصهم وأعمالهم، وقد يكون هؤلاء ما يسميهم أهل التصرف (بالأبدال) ولكن هذا يتحقق في السينما التي يرى فيها أشخاص الناس وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وأكلهم وشربهم وكلامهم وضحكهم وبكاؤهم وفرحهم وحزنهم وركضهم ورقصهم وكل حالة من أحوالهم وذلك في عدة أماكن وعدة بلدان في وقت واحد كما يذكر لك عن (الأبدال) فإن ما يمسونه (الفيلم) قد يعرض في عدة بلدان في وقت واحد كذلك.

وهذا الحديث يدل على التلفزيون أيضا فإنه تظهر فيه تلك الأمور المتقدمة في بلدان متعددة في وقت واحد كما تظهر فيه أيضا صورة كل من المتخاطبين للآخر بحيث يخاطبه ويراه في آن واحد كأنه واقف أمامه فعلا.

النوع الثاني عشر

تنبؤه عن التقاط الأصوات ونغمات الأغاني

السابحة في الأجواء كالتقاط نغمات صوت داود عليه السلام

ورد في الحديث الشريف (أن الناس في الآخرة يسمعون صوت داود ويتلذذون بنغمات صلواته وتمجيده لله تعالى) وقد قال الشيخ محيي الذين بن العربي في الباب السادس والعشرين من الفتوحات المكية ما نصه (أن جميع الأصوات والكلمات اللفظية تتشكل في الهوا إذا خرجت من الفم ولذلك تصل إلى السمع على صورة ما نطق بها المتكلم. ولا يزال الهواء يمسك عليها شكلها ولا تزال هي سابحة في الهواء لا تنعدم) انتهى.

وهذا ينطبق على الراديو وعلى الاختراع المقبل الذي حدثت عنه الجرائد والمجلات من أن بعض المخترعين يتشبثون الآن باستجلاب أصوات القدماء السابحة في الفضاء التي منها صوت داود عليه السلام.

هذه اثنا عشر نوعا من أنواع المخترعات الحديثة التي تنبأ بها محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن والحديث وهذه المخترعات منها ما هو شر على الناس مضربهم ومنها ما هو خير نافع لهم. أما المضر فهو كالقنابل الذرية والايدروجينية وسائر المدمرات الجوية والبحرية والبرية والألغام الأرضية ونحوها من كل اختراع يكون سببا في تدمير البلاد وإهلاك أهلها وهذه لا شك أنها الآن من أد أنواع عذاب جهنم ومن أفظع ضروب العقاب في جحيم الدنيا ونارها.

أما المخترعات النافعة فهي كالطائرات والأتومبيلات والقطارات والراديات والتليفونات وغيرها من المخترعات المفيدة التي هي الآن من أجل نعيم الله على الإنسان حيث سهلت له كل صعب وقربت إليه كل بعيد وجعلته في راحة وهناء وجنات النعيم. ومما يدل أيضا على هذا ما ورد عن سهل بن سعد رضي الله عنه حيث قال (شهدت من النبي (ص) مجلسا وصف فيه الجنة في الآخرة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فهذا الحديث يصدق على هذه المخترعات الحديثة المفيدة النافعة الموجودة الآن فإنها لم تكون رأتها عين ولا سمعتها أذن ولا خطرت على قلب بشر.

وحصول ذلك في الجنة الآخرة لا ينافي حصوله أيضا في جنة الدنيا في آخر الزمان.

وهناك أحاديث كثيرة على ما قدمنا تدل على مخترعات حديثة أخرى مفيدة أو مضرة ولو كان لي كثير إطلاع على الأحاديث النبوية لأمكنني الآن تطبيق كثير منها أيضا على مثل هذه المخترعات وغيرها ولعلي بما فعلت الآن أكون قد فتحت الباب لغيري ممن يريد أن يفعل مثل ذلك أيضا حيث اعتقد جزما أن هناك أحاديث كثيرة غير ما ذكرت تدل على مخترعات أخرى سوف تحدث في مستقبل الزمان وينطبق عليها كثير من الأحاديث وآيات القرآن التي ما كان النسا يفهمون المقصود منها لعدم وجود ما يمكن أن تنطبق عليه في زمانهم أو عدم إمكان تحقق مضامينها وما صدقاتها أي ما تصدق عليه في أيامهم أو عدم إمكان تحقق مضامينها وما صدقاتها أي ما تصدق عليه في أيامهم حتى يمكنهم تطبيقاها عليها.

وقد يكذب بعض الملحدين من الناس بعض هذه الآيات أو الأحاديث لكونهم لم يفهموا معناها ولم يدركوا مغزاها ومرماها أو لكونهم يستبعدون حصول مضامينها فعلا ولا يصدقون بإمكان تحقق ما صدقاتها خارجا أو لكون عقولهم لا تحوم حول إدراك ما يمكن أن تنطبق عليه وما تؤول إليه ولا تحيط علما بمآلها وتأويلها قبل مجيء أو أن هذا المآل والتأويل كما قال تعالى عنهم (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله) وحينئذ فلا يجوز للإنسان إن يكذب شيئا قبل أن يأتي ما يصدق عليه ذلك الشيء فيكون بذلك قد كذب بما لم يحط به علما بل يجب عليه أن ينتظر ذلك اليوم الذي يأتي فيه تأويل ذلك الشيء أي حصول مآله في الخارج وما صدقاته أي أفراده في المستقبل كما قال تعالى في آية ثانية (ولقد جئناهم بكتاب فضلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلى تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذي نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق). أي لأنه ثبت فعلا وتحقق خارجا ما بينه هذا الكتاب وفصله مما لم نكن نعلم تأويله إلا الآن.

وهذا ما يشير إليه أيضا قوله تعالى في آية ثالثة (وما يعلم تأويله غلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) أي أن آيات القرآن المتشابهة كالآيات التي قدمنا أنها تنطبق على المخترعات المستقبلة بالنظر لكون مضامينها وما صدقاتها لم تكن موجودة زقت نزول القرآن ولم يكن أحد يعرفها أو يعرف أن القرآن يعنيها وأنها سوف تكون مصداقا لكثير من آيات القرآن فقد أصبح مما لا شك فيه أن تأويلها لا يعلمه إلا الله الذي سوف يوجد بنفسه ما صدقات هذه الآيات ويحقق مضامينها في الخارج ولكن الراسخون في علم الكون العارفون بأن الله يعلم الإنسان ما لم يعلم وأنه يتدرج به في العلم والاختراع والإبداع من طور إلى ما هو أرقى وأتقن واحكم يقولون آمنا بكل من الآيات المحكمات التي عرفنا معناها والآيات المتشابهات التي لم نعرف لحد الآن مرماها ومغزاها لأن كلا من هذه وتلك عند ربنا فيجب علينا أن نؤمن بها كلها وأن لم نفهم الآن بعضا منها حيث أن الزمان سوف يفسرها ويبينها فيما بعد. وهذا مصداق قوله تعالى رابعا (ثم أن علينا بيانه) أي القرآن عندما تحدث في الخارج على مدى العصور بتنبؤاته وعدما تتحقق الحوادث التي أخبر عنها وأشار ورمز غليها ففي ذلك الوقت يحصل هذا البيان وتظهر معاني آيات القرآن التي كانت مغلفة فيما مضى من الزمان.

وعليه فإن أنا فسرت بعض هذه الآيات المغلفة أو المتشابهة بما حدث في الدنيا من الأمور المخترعة الآن لا أكون بذلك مخالفا للقرآن ولا منكرا لشيء من أحوال الآخرة كما يتوهم بعض الجامدين، وإنني لأعذر المفسرين الأولين في تأجيلهم حصول مضاميني هذه الآيات التي قدمناها إلى يوم القيامة حيث أن هذه المخترعات لم تكون موجودة في زمانهم حتى يمكنهم أن يفسروها بها أو يفكروا في تطبيق شيء من الأحاديث عليها وإنني أعتقد أن الزمان الآتي سوف يفسر أحاديث وآيات أخرى أيضا من آيات هذا القرآن الذي هو معجزة الدهر إلى آخر الدوران.